

المستندات التربوية في ظل المقاربة بالكفاءات بين النجاح والإخفاق - كتاب السنة الثالثة ثانوي - أنموذجاً.

أ. نورة ولد أحمد

جامعة مولود معمري تيزي-وزو

تمهيد : إنّ العالم يواجه تحديات عدّة في عصرنا هذا، تجتمع في تحديات العولمة، كنظام مفروض فرضاً على المجتمعات في جميع المجالات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية، لذا يسعى الجميع قدماً نحو تحقيق إنجازات التحضر لبلوغ درجة متقدمة في التكنولوجيات ورفع مشعل التقدم العلمي والحضاري فأصبح العالم عبارة عن نظام.

فالنظام المتقدم يفرض نفسه بارتكازه على المعلوماتية وتكنولوجية الاتصال وبها أصبح عالمنا شبه قرية كما يقال أو شبه حيّ. وبما أنّ التكنولوجيا أضحت ذات أهمية فائقة، فإنّ التحديّ بات مرفوعاً عند كلّ من يرغب إزالة الأمية الحديثة عن نفسه، لذا ارتأت المدرسة الجزائرية مواجهة هذا التحدي المفروض.

وقد يسأل سائل، لما "المدرسة"؟، فلا غرو في ذلك ما دامت المدرسة المحور أو الركيزة الأساسية التي يتمّ فيها بناء الأجيال، وأيّ بناء، إنّ بناء العقول والنفوس، وهؤلاء سيصبحون ثمرة المستقبل، بهم يحدث التحول العلمي وتحقق المعلوماتية والعصرنة. إنّ مواجهة هذا التحدي داخل المؤسسة التربوية يفرض على أسرة التربية كبيرها وصغيرها (إداري وتربوي) إصلاح المنظومة التربوية، خاصة أنّ من دواعي التطوير في المناهج التعليمية التقدّم العلمي والتكنولوجي وهو السبيل الذي انتهجه علماء التربية في الدول المتقدمة. حيث أثبتت التجارب الميدانية أنّ المعيار الأساس الذي يقاس به تطور المجتمع البشري هو مستوى النجاح الذي تحقّقه في مجالات التربية والتعليم.

فالعملية التعليمية / التعلمية نمط من أنماط تنظيم الحياة المدرسية وإنعاش للحركة الثقافية والحضارية في المجتمع. يتطلب ذلك رؤية تربوية مغايرة، تتجاوز استقبال المعلومات وتخزينها بعد تلقينها، بل توظيف المعارف النظرية وتطبيقها بطريقة علمية مطورة لقدرات التعلّم ومحفّزة للإبداع.

وقد لاحظت الجزائر مثل باقي الدول المجاورة هذا التحول في تنشيط العملية التربوية في مختلف جوانبها عند الغربيين، معتمدين أساليب تكوينية ذات أهداف بعيدة المدى وفق إطار استراتيجي التعلم بالكفاءات. فتمّ تبني هذا النمط لما أظهرته التجارب من فعالية في الأداء الميداني والمردود التربوي على مستوى تكوين المتعلمين. فانتهجت الجزائر آلية المقاربة بالكفاءات وتحديث أهداف التعلم من أجل تحقيق ذلك التكيف مع الوضعيات الجديدة وبناء علاقات بين الجو المدرسي والممارسات الاجتماعية.

لقد بدأت الجزائر تطبيق المقاربة بالكفاءات كمنهجية اتخذتها في إطار إصلاح المنظومة التربوية، بشكل رسمي في الموسم الدراسي 2003/2004 وفق البرنامج الحكومي، حيث تمّ تنفيذ هذه المنهجية مباشرة بعد صدور هذا المنشور¹. وتأخر تنفيذه في الطور الثانوي إلى غاية الموسم الدراسي 2005/2006.

لقد ارتأينا في هذه الدراسة مناقشة إحدى النقاط الأساسية المتصلة اتصالا مباشرا بالمنظومة التربوية وتعدّ محلّ اهتمام التربويين، لكونها تحدّد الإطار التربوية، ثم شخيص النقائص واقتراح البدائل النوعية، واقتراح وضع الكتب المدرسية في ضوء إصلاح الإصلاح، مروراً بالتجارب الناجحة في الإصلاح التربوي.

ويبقى أهم سؤال يُطرح، هل ساهبت الإصلاحات التي مسّت المستندات الحراك (العملية) التربوي في ظل المقاربة بالكفاءات ؟ وهو سؤال يحيلنا إلى أهمية مكانة المتعلم الذي يُعدّ محور العملية التعليمية والذي يكتسب مهارات تجعله يُدمج معارفه ويوظفها في إطار واسع خارج عن البيئة المدرسية. هذا أمر صعب تحقيقه في المنظومة التربوية إن لم تتوفر الآليات المُتَحَكِّمة في إنجاح عملية التعلّم عن طريق التوفيق بين المقررات الواردة في المستندات التربوية والممارسات التطبيقية

الملموسة، بمعنى التوفيق بين واقع التلميذ وما تأمله عملية التدريس بالكفاءات. هذا ما تحاول الوصول إليه هذه الدراسة.

المبحث الأول : مفاهيم نظرية

قبل الشروع في وصف المستندات التربوية وتحليلها وربطها بعملية المقاربة بالكفاءات، رأينا أنه من المهم جدا توضيح وفك الغموض عن بعض المصطلحات الهامة في العملية التربوية، خاصة هذا المصطلح الذي بات ذات أهمية كبرى، بل صار هدفا منشودا في تحقيق النجاح في المنظومة التربوية، إنه المقاربة بالكفاءات.

فالكفاءة نعني بها هنا «الخبرة أو الاتجاه الذي يتوقع أن يكتسبه المتعلم بعد عملية التدريس ويستخدمه بالفعل في تعاملاته الحياتية أو يستعين به كرافد لاكتساب كفاءات أخرى»².

بمعنى أن التدريس هنا يقتصر على الكفاءات ذات أهمية كبرى للمحتويات التي تدرس، ذلك للدفع بالمتعلم ألا يقتصر على حفظ المعلومات، بل يقوم بتطبيقها تطبيقا مناسباً وفي وضعيات معينة.

كما أن المقاربة تركز على أحسن المؤشرات الممكنة لاكتساب المتعلم اتجاهات وميولات يرغب فيها عن طريق توجيه سلوكه الإيجابي نحو موقف معين، وتصف أداءه القابل للملاحظة، وبالتالي يتم تصحيح بعض المواقف وتنشأ بعدئذ الكفاءة لدى المتعلم.

وكي تتحقق الكفاءة، لا نكتفي بالملاحظة، إنما ثمة عناصر أساسية تحددها (الكفاءة)، وهي تتوفر في يد المدرس، كأن يهيئ مذكرة تحمل خطة يتوقع فيها احتمالات كثيرة خاصة بسلوك المتعلم تجاه الفعل الدراسي ومحتوياته. ويمكن أن تكون هذه العناصر عبارة عن : وصف الأداء المتوقع من المتعلم / وضع شروطا لتقويم أدائه / أن يحدّد معيار مدى حسن العمل. هذا يعني أن لكل درس يقدمه الأستاذ كفاءة مجهزة ينوي تحقيقها قبل الشروع في تقديم درسه، ما يسمى في العملية التربوية **بالكفاءة المستهدفة**، فالأستاذ في نهاية درسه سيقم نفسه ويدرك مدى نجاح درسه في تحقيق أو عدم تحقيق هذه الكفاءة.

وقد لا يجد الأستاذ مصدرا جاهزا للكفاءة المستهدفة في المنهاج الدراسي ولا في الأرشيف، لذلك ما عليه إلا الاعتماد على خبرته الشخصية في الميدان من

خلال معاملاته مع المتدرسين وإتاحة الفرص أمامهم بعد تقديم التدريس الملائم لهم، هكذا يحقق نتائج أحسن وأنجع، حتى مع أولئك الذين يعانون صعوبات في التعلم، لأنه يكون قد هياً لهم خطة تقرّبهم بكفاءة معيّنة يكتشفها فيهم عن طريق التدريبات الفردية المتكرّرة وعن طريق دعمهم لأن لكل متدرس طريقته في الفهم وميل خاص به، ما على الأستاذ إلا اكتشافه ثم توجيهه إلى السبيل الأليق به وتشجيعه، خاصة أنه بحاجة ماسّة إلى التشجيع.

فمهما تعدّدت تعاريف "الكفاءة"، فإنها تجتمع في كونها معرفة مبنية على التجنيد والاستعمال الفعال لجملّة من المعلومات والوسائل³. إنها فهم وإتقان المادة التعليميّة بتوظيف المعارف والمكتسبات في الحياة اليومية، وتشمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل حقل معيّن. فبناء على ما سبق، رأينا ضرورة توضيح مصطلح المقاربة بالكفاءات، "وما يرتبط به من دلالات تستدعي توظيف l'approche par compétences" المتدرس لمهاراته الذّهنية واللّغوية والتواصلية.

إنّ هدف المؤسسة التربوية هو منح الأجيال القدرات والمهارات التي تسمح لهم أن يكونوا متمكّنين من القيام بما ينفعهم وينفع المجتمع، هذا هو معنى المقاربة بالكفاءات. وهذه الكفاءات تجعل المعارف قابلة للتحويل في الوضعيات التي تمكّنا من التصرف خارج المدرسة ومواجهة وضعيات معقّدة، أي التفكير والتحليل والتأويل والتوقع واتخاذ القرارات، بمعنى استحضار المعارف السابقة وربطها بالمكتسبات الجديدة.

والمقاربة بالكفاءات في الوسط التربوي جاءت بعد تطبيقها في الميدان المهني لذا ارتبط مفهوم الكفاءة بهذا الميدان، وهي معيار بيداغوجي حديث يسعى إلى تطوير المهارات المكتسبة للمعلمين.

إنّ هدف المقاربة بالكفاءات هو تحقيق القدرة على التعلم، وبنيت المستندات التربوية على هذا الأساس. فالقدرة لا تختلف في المجال التربوي عن الكفاءة، لأنها تعني قدرة المتعلّم على الفعل لما يكتسبه من السلوكات، فمفهومها "يندرج ضمن ما تصطلح عليه بيداغوجيا الأهداف بالأهداف العامة بمفهومها القديم والحديث، وعلى

المستوى التربوي يقصد بالقدرات تلك الافتراضات التي نطرحها بخصوص ما ينبغي أن نكوّنه لدى المتعلمين، وما سيكونون قادرين على التعبير عنه أيضا في مواقف تتطلب استخدام قدرات معرفية أو اجتماعية أو حسية حركية"⁴

وقد اتخذت المقاربة بالكفاءات "كممارسة بيداغوجية لأول مرة في كندا وأمريكا، ثم انتقلت التجربة إلى فرنسا في التسعينيات لحل مشكلة الفشل الدراسي في الثانويات الفرنسية..."⁵ وتعدّ من ضمن الإصلاحات التي فرضها "اقتصاد سوق العمل"، الذي من أهدافه الأولية إيجاد منفذ تكاملي وانسجامي بين ما يتلقاه المتعلّم من تكوين وما يتطلبه الواقع الاجتماعي والاقتصادي (الوظيفي)، حتى يكون هناك خيط يجمع بين عالم التربية وعالم الشغل "مما يساعد على مرونة صياغة المناهج وأساليب التعلّم القائمة على دمج التعليم النظري بنظيره التعليم التطبيقي العملي".⁶

ومنّه يبدو أنّ التحديث "في المنظومة التربوية ضروريّ بالنظر إلى ما تتضمنه المناهج modernisation" الدراسية من المعارف العلمية والتّمكّن من تفعيلها وتوظيفها في وضعيات متباينة، هذا ما "عند حديثه عن بيداغوجيا الكفاءات philippe perrenoud ذهب إليه فيليب برونود" والوضعيات وإلحاحه على إظهار المتعلّم لمهاراته المضمرة وغير المضمرة لاتخاذ القرارات وإيجاد الحلول للوضعيات الصعبة.⁷ بمعنى الوصول إلى كيفية التأقلم مع وضعيات معقدة، أثناءها يجد المتّمدّرس نفسه أمام وضعيات جديدة تربط بين مكتسباته وحياته اليومية، كما تعدّ محفّزا على التعلّم الذاتي وبالتالي تخلق فيه القدرة على تحقيق وتطبيق ما اكتسبه من معلومات، إلى جانب قدرته على إبداء رأيه واندماجه في المجتمع.

يبقى أن نشير بكلّ إلحاح أنّ نجاح العملية التربوية يقف عند الاهتمام بأساليب التدريس وإعادة النظر في المناهج ودعم الأنشطة التعلّمية بما يثير التفكير والتحليل.

المبحث الثاني : المستندات التربوية في ظلّ الإصلاح.

كتاب السنة الثالثة ثانوي - نموذجاً -

تعدّ المستندات التربوية أهم وثائق يعتمد عليها المربيّ، لأنّها تمثل الجانب التطبيقي العملي الفعلي، الذي يؤدي حتماً إلى إنجاح "المشروع" المقاربة بالكفاءات عبر ممارسات وأداءات المتعلّم التي تسمح للمعلّم ملاحظة مدى تطور مستواه والحكم عليه من خلال توظيف قدراته الخاصة وتوجيهها نحو تحقيق الكفاءة المرجوة بإتقان. (والكفاءة قد تكون معرفية أو مهارية...)، بمعنى اتساع معارف المتعلّم وتمكّنه من تطبيقها في مجالات مختلفة، قد تكون غير المجال المدرسي. لذا فإنّ الممارسة أو ما يسمى بالتدريب، أمر مفروغ منه لتحقيق الكفاءة، والتلميذ يحصل عليها انطلاقاً من المؤسسة التربوية وبالذات من المنهاج المخطط له، ذلك بمساعدة المربيّ الذي يعتمد على المستندات التي سُطرت فيه برامج يتبعها لمرافقة التلميذ أثناء ممارسته وسعيه لاكتساب الكفاءة المستهدفة خاصة أن ما يركّز عليه في عمليّة التعلّم هو قدرات المتعلّم في تطبيق الكفاءة (الكفاءة تأتي كنتيجة)، هذا يثبت هدف المنظومة التربوية المتمثل في تجسيد الكفاءة الفردية لدى التلاميذ ولإنتاج هذه الكفاءة لابد من توفر عوامل أساسية، كتعلّم الفعل⁸ (pouvoir

agir) القدرة على الفعل (vouloir agir) الرغبة في الفعل (savoir-faire agir)

فالمؤسسة التربوية سعت في إطار المقاربة بالكفاءات إلى محورة مختلف الأنشطة من خلال البرامج المسطرة وما تتضمنه الكتب (المستندات) المدرسية حول القدرات المرغوب اكتسابها وسطرت الغايات بموجبها. فهدف المقاربة بالكفاءات لم يعد يقتصر على تحقيق النجاح في حلّ مسألة معيّنة، إنّما المهم هو مدى تمكّن التلميذ من تطوير وتنمية سلوكاته المعرفية والوجدانية والاجتماعية وتحقيق مهارات مختلفة، دون إهمال دور الأستاذ في كيفية تنظيم درسه، لأنّه مثلما سبقنا الإشارة إليه، فالتنظيم الجيّد لطريقة التدريس وشخصية الأستاذ في تسيير درسه وتحكمه في القسم يتيح للمتمدرس إمكانيّة تطوير قدراته.

يعدّ الكتاب المدرسي وسيلة رئيسية مباشرة للمعلم والمتعلم في بناء الكفاءات "يكتسب فيه المتعلم إلى جانب المعرفة بمختلف فروعها الخبرات والمهارات والأدوات المنهجية التي تمكنه من بناء كفاءاته في مختلف مجالات المادة بمفرده أو بمساعدة المعلم من خلال ما يوفره له من فضاءات تتيح له فرص التعلم المناسبة بالممارسة أو النشاط الذاتي في القسم أو خارجه"⁹. بهذا المفهوم يصبح المتعلم شريكا في بناء المواقف التعليمية ويتمكن من استقبال المعلومات والمعارف ثم تطبيقها عندما يستدعي الأمر ذلك، وأهم دور تسعى إليه المستندات في ظل المقاربة بالكفاءات هو دفع المتعلم إلى التفكير والتأمل والإنتاج والمبادرة، هذا ما يسمى بممارسة قدراتهم لمواجهة الحياة.

إنّ من يطلع على دليل الأستاذ يكتشف تلك المقاربة النظرية التي توضح دور الكتاب كوسيلة تعليم وتعلم وكأسلوب تدريس. ويتساءل إلى أي مدى يمكن تطبيق محتوياتها ومدى إسهامها في تحقيق ملامح تخرج المتعلمين، هذا ما تبيّنه الأنشطة المقررة لمنهاج السنة الثالثة ثانوي مادة اللغة العربية .

وقبل تتبع الأنشطة نشرع في وصف الكتاب، إنه مقسّم إلى اثني عشر محورا وكل محور يتضمن نصوص أدبيان ودرسان في نشاط القواعد وآخران في البلاغة والعروض والنص التواصل والمطالعة، ثم تدعم بسند شعري لإحكام موارد المتعلم وتفعيلها متبوعا بوضعية إدماجية حول مضمون المحور بتوظيف بعض المكتسبات اللغوية والبلاغية المدروسة في نفس المحور ويختم المحور بالتعبير الكتابي ومشروع بعد كل وحدتين، هذا من حيث المحتوى، ومن حيث مكانة المقاربة بالكفاءات في المستندات يمكن اكتشافها من خطوات تحليل النص الأدبي على سبيل التمثيل فقط. فلو اتبعنا الخطة المقترحة في دليل الأستاذ للسنة الثالثة ثانوي في صفحته الخامسة، سنجد أنفسنا أمام عالمين متباينين، عالم النظرية لإجراء الحصة وعالم تطبيق النظرية الذي يبيّن إلى أي مدى يصعب على المدرس تنفيذ عملية التعليم / التعلم بشروطها وفي مدة وجيزة محدّدة. إذ من أهم خطوات

معالجة النص الأدبي : مناقشة العنوان الذي يعدّ عتبة النص كخطوة أولى للتداول مع النص ذلك بعد قراءته، تأتي بعده مرحلة التحليل التي جاءت بصيغة "الحفر في طبقات النص" في دليل الأستاذ، وعلى التلميذ إبراز كفاءته اللغوية والأدبية والعلمية، لأن عليه أن يكتشف معطيات النص ويناقشها ثم يحدّد بناءه ويتفحص الاتساق والانسجام فيه، وفي نهاية الدرس يجد التلميذ خلاصة مهنية تحت عنوان أجمل القول في تقدير النص. أما دروس القواعد والبلاغة أمثلتها من صميم النص وردت بطريقة رؤوس أقلام ولا أثر لأسئلة تطبيقية لاختبار فهم التلميذ.

إنّ هذا الوصف الوجيز لنشاط من الأنشطة الواردة في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي يكشف ما تسعى إليه المقاربة بالكفاءات من تحقيق الانسجام بين معارف التلاميذ في مختلف المواد ومدى مطابقتها. كما تهدف عملية التعلم في ضوء المقاربة بالكفاءات إلى تمكين التلاميذ في نهاية المرحلة التعليمية إلى اقتراح حلول عملية للمشاكل والعوائق التي تصادفهم في الحياة اليومية والمستندات التربوية تحتوي على بعض المحاور المهمة والقادرة على تحقيق هدف الكفاءات، إلّا أنّ الوقت المسطر لتحقيقها غير كاف حتى يستوعب التلميذ ذلك الكم المتراكم من المعرفة، كما نجد في محاور أخرى بعض الوضعيات المستعصية، لا تؤدي إلى نتيجة لكونها لا تتوافق والمحيط الاجتماعي للمتعلم، وإغفال المحيط الواقعي يؤدي حتماً إلى فشل في تحقيق الكفاءة المستهدفة. وإن نظرنا بعين وافية إلى أحوال المنظومة التربوية نجد أنّ العيب ليس في المقاربة بالكفاءات بما أنها أخرجت التلميذ من الإطار الضيق إلى الإطار الواسع، أين يستطيع إبداء رأيه واستخدام ذكائه. وثمة أسباب أخرى في ظهور نقائص في العملية التربوية، تعتبر من العوائق التي تكبح جهود المدرسين في تحقيق هدف الكفاءات، يمكن إجمالها في:

عدم التوافق بين المضامين والحجم الساعي المخصص لبعض المواد كما أسلفنا الذكر.

عدم تناسق وحدات التمدرس وتسلسلها (كالتقديم والتأخير)، بعض النصوص لا تليق ولا تتوافق وعصر التلميذ وخياله.

نقص الوسائل التعليمية والتجهيز الكافي في بعض المؤسسات.

عدم التحكم في آليات العمل بالمقاربة بالكفاءات من طرف عناصر الطاقم التربوي.

نقص التكوين والإعلام، ما عدا بعض الندوات القليلة التي ينجزها المفتشون التربويون.

كثرة عدد التلاميذ في القسم، وطريقة جلوسهم لا تشجع على المناقشة والحوار كما تنص عليه المنهجية الجديدة.

أسباب النقائص: بالرغم من أن الكتاب المقرر للسنة الثالثة ثانوي مصمم بشكل أحسن من كتابي السنة الأولى والثانية من حيث انتقاء المضامين وترجمة الواقع المعيش إلى حد ما إلا أن أساتذة هذا المستوى يعانون من عوائق تجعلهم غير قادرين على أداء مهمتهم بشكل لائق، ولعل من أسباب هذه النقائص، عدم دراسة الحجم الساعي المخصص لكل مادة وعدم النظر في خصوصيات كل مادة على حدى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نوعية الأسئلة في البناء الفكري ما زالت متصلة بالتلقين وتخزين المعلومات تجبر التلميذ على الحفظ وتبعث فيه الرتابة والملل، كما أن بعضها تبدو له غامضة مبهمة إضافة إلى ضعف مستواه الناتج عن إفلاس رصيده اللغوي، وبالتالي يعجز عن التعبير والإبداع، عندها لا يشعر بالرغبة في التعلم.

اقتراح وضع الكتب المدرسية في ضوء إصلاح الإصلاح: إن المنظومة التربوية مؤسسة اجتماعية، تعمل على تهيئة التلميذ لمواجهة الحياة، فالمناهج الدراسية تأخذ بالحسبان هذا الجانب ويكون مجالها منصبا على تحليل القدرات ومهارات التلاميذ والعادات السائدة في البيئة المحيطة بهذه المؤسسة، ذلك ليتحقق الهدف الأسمى للمنظومة في تطوير التعليم والوصول بالتلميذ إلى الاندماج في المجتمع بتعلم طرق التفكير والسلوكات التي تجعل منه مستقبلا عنصرا فعالا.

يحدث هذا في الأطوار الثلاث، والمرحلة الثانوية تمثل مرحلة الاحتفاظ بالكفاءات وترسيخها بعد اكتسابها من المرحلتين الابتدائية والمتوسط، يستثمرها التلميذ في مجالات مختلفة من الحياة، وهكذا يكتسب ما يسمى بالاستقلالية من خلال المواد الدراسية المتنوعة والمراحل المتتابعة التي (L'AUTONOMIE) خاضها. وحتى تتجح المرحلة الختامية للمشوار الدراسي في التعليم العام، لابد من توفير الجو الذي يسمح بنجاح العملية التعليمية وتحقيق أهداف المقاربة بالكفاءات لذلك نقترح ما نراه في نظرنا يمكن أن يؤدي إلى سبيل الفلاح، كأن يستجيب السند التربوي لرغبات التلميذ المعقولة ويساعده على فهم ما يدور في محيطه ويجيب على الأسئلة التي تجول في خله، فهو أمر يجعله ينجذب ويهتم، ذلك باختيار مواضيع ذات علاقة بمحيطه، لا تتنافى والحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية وغيرها من المجالات، إلى جانب تخفيف البرامج وجعلها تتوافق والحجم الساعي المخصص للمواد، وكذا مراعاة المستوى العام للتلاميذ أثناء إعداد السند التربوي، حتى يتسنى لهم استيعاب ما تحويه المواضيع المدرجة في المنهاج. ودعم الكتاب بالتطبيقات بحيث ينجز جزء منها في القسم والجزء الآخر ينجز كواجب منزلي. إضافة إلى تغيير تصميم الأسئلة في النص الأدبي، فبدلاً من أن يأخذ أربع صفحات (التعريف بصاحب النص، النص، إثراء الرصيد اللغوي، في الحقل المعجمي، في الحقل الدلالي، اكتشاف معطيات النص مناقشتها، تحديد بناء النص، تفحص الاتساق والانسجام، مجمل القول) تقام دراسة للنص بشكل بناء فكري / بناء لغوي / تقويم نقدي (للأدبيين) ليتعود التلميذ على طريقة أسئلة البكالوريا.

أمّا درس قواعد اللغة : تبقى الأمثلة مأخوذة من النص الأدبي، بخطوات مغايرة تكون كالآتي:

كتابة الأمثلة - تقرأ ويُذكر بمعناها الإجمالي بإيجاز - / التذكير بما له صلة بالدرس الجديد من المعارف السابقة / استدراج التلاميذ إلى اكتشاف أحكام القاعدة

جزءاً جزءاً بأسئلة دقيقة / وضع تمارين جزئية فورية بعد كل عنصر / استنتاج القاعدة / تمارين تطبيقية. ونفس الخطوات لدرس البلاغة (أمثلة، مناقشتها اكتشاف الصورة بالتدرج وربطها بالمعارف السابقة عن طريق الموازنة الخلاصة، تطبيق). أمّا حصة التعبير الكتابي، فيُختار لها مواضيع الساعة من حيث المضمون ويتمرن التلميذ على مختلف أشكال المقالات، يحقق في النهاية هدفاً تعبيرياً، يستند على حوصلة المكتسبات الأولية، ويكون لكل تلميذ تقنيته الشخصية في التعبير، حيث يظهر الهدف من خلال الممارسة، فإن استطاع كتابة نص أو تحرير رسالة بلغة سليمة واضحة، يكون قد حقق الهدف التعبيري، ولو أنه يوجد دائماً تفاوتاً في المهارات بين التلاميذ.

في الختام نودّ أن نشير إلى أنّ المستندات التربوية في ظلّ الإصلاح، تُعدّ مهمة لإنجاح العملية التعليمية / التعلمية، إلاّ أنّه لا يمكن إغفال العنصر الآخر، الذي لا يمكن الاستهانة به، وهو مهندس الحصّة وسائقها ومُنشّطها، فالأستاذ بإمكانه خلق الجو المناسب في قسمه وإشعار تلميذه بالاطمئنان عن طريق تشجيعه أثناء عملية التعلم وتنمية فضوله في النشاط الذي يستدعي معرفة النتيجة أو كشف المجهول ذلك باستعمال ذكائه أثناء سير الدرس، حتى لا يجد نفسه أمام فوضى عارمة ينقلب المتمدرس على الحصّة ويجعل من إخفاقه في الحصّة تمرّداً على المدرس ليلفت انتباه الآخرين إليه ويثبت وجوده بالفوضى بدل الاجتهاد والمشاركة الفعالة في القسم. وليس من السهل بناء الثقة بين المدرس وتلميذه أثناء عرض وضعيات التعلم، إلاّ إذا بيّن له وأقنعه أنّ هذه الوضعيات لا تتجاوز قدراته، تتطلب فقط تطبيق مهاراته المكتسبة من قبل، ليحصل بالتالي على مهارات جديدة.

ولا يكتسب الأستاذ تقنية التحكم في القسم وطريقة التدريس والتصرف في المستندات التربوية، إلاّ عن طريق التكوين المستمر ودعمه بالجانب التوثيقي وكذا تقليص عدد تلاميذ القسم الواحد لإنجاح الرسالة التربوية في ضوء المقاربة بالكفاءات.

- 1- ينظر المنشور الوزاري رقم 489 و.ت المؤرخ في 05 / 03 / 2003 الجزائر
- وينظر المنشور الوزاري رقم 2003/245 الموجه إلى مديريات التربية ومفتشي الابتدائيات والمتوسطات.
- 2- وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، د.س، ص3.
- 3- المرجع نفسه، ص 4.
- 4 - ينظر محمد الدريج، مدخل لمقاربة التعليم بالكفاءات، قصر الكتاب، البلدة 2004. ص 38
- 5- منتدى التربية والتعليم العام، من التلقين إلى التدريس بالأهداف إلى المقاربة www.djelfa.info بالكفاءات.
- 6- إيزابيل روبير، ثورة هادئة في بريطانيا، أنظمة جديدة في التكوين والتأهيل المهني المرتكز على الكفاءات، مونتريال، كندا 1989. ص 21.
- 7-PHILIPPE PERRENOUD, L'APPROCHE PAR COMPETENCES DE L'élève.
WWW.FRANCOIS.MULLER.FREER.FR
- 8- ينظر محمد الدريج، مدخل لمقاربة التعليم بالكفاءات. ص 37
- 9- وزارة التربية، دليل الأستاذ. ص 164